أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢)

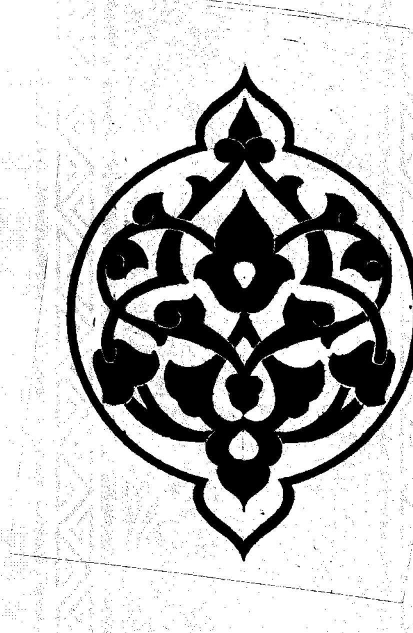


محمد صديق المنشاوي

دار الفضيلة



مَنْ هُـوَ
ابنُ الـزُّبَـيْر ؟



هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى .

كان عبد الله بن الزبير شريف النسب ، عريق الأصل ، طيِّب النبت .

فأَبـوه : الزُّبير بن العوام ، حـوارىّ رسـول الله ﷺ ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولد وعلى بن أبى طالب فى عام واحد كما أسلما فى عام واحد ، وكان إسلامهما بعد أبى بكر بقليل (١) .

هاجر الزُّبير الهجرتين : هجرة الحبشة ، وهجرة المدينة (٢) ، وكان أول من سل سيفاً فى سبيل الله ،

---

(١) تاريخ ابن عساكر (٣٥٦/٥) .
(٢) تاريخ ابن عساكر (٣٥٧/٥) .

وشهد مواقع الرّسول ﷺ (١) ، وأبلى بلاءً حسناً فى بتر الشرك والمشركين .

وقال فيه النبى ﷺ : « إنَّ لكل نبىّ حواريًّا ، وإن حوارىّ الزُّبير » ، وكان الزُّبير يفتخر بذلك .

وأُمّه : ذات النّطاقين ، أَسماء بنت أبى بكر (رضى الله عنهما) ، ولدتْ قبل الهجرة ، وأَسلمت قديماً بعد إسلام سبعة عشر إنساناً ، وكان لها دورٌ كبير فى التّمهيد لهجرة النَّبى ﷺ ، حيث عرَّضت نفسها لكلّ خطر فى سبيل تأْمين النبى ﷺ وصحبه ، فكانت مصدر إمدادهما بالزَّاد والشَّراب ، فأَخذتْ نطاقها - وهو الحزام الذى يَشدّ به الوسط - فَشَقَّتْهُ نِصْفَين ، فجعلتْ واحداً تغطى به طعامَ رسول الله ﷺ ، والآخر عِصاماً (٢) لقِرْبته ليلة خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر الصّديق (رضى الله عنه) إلى الغار ، فَسُمِّيتْ بذات النِّطاقين .

وجدّه : الخليفة الأوَّل ، أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) ، الذى قال فيه النبى ﷺ : « لو كنت مُتخذاً خَليلًا لاتخذتُ أَبَا بكرٍ خليلًا » .

وجدّته : صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ ، أَسلمتْ قديماً ، وبايعت النبى ﷺ ،

---

(١) الإصابة (٣/٥) .

(٢) **العِصَامُ** : حبل تُشَدُّ به القِرْبَةُ وتُحْملُ .

وهاجرتْ إلى المدينة ، وشَهدتْ أُحداً والخنـدق ، وكانت شاعرة من شواعر العرب .

ولما انهزم المسلمون فى أُحد ، قامت وبيدها رمح تضربُ به فى وجوه النَّاس : وتقول : « انهَزمتُم عن رَسُول الله ﷺ ... » .

وعمّته : أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد ، الزوجة المجاهدة ، الصالحة التى قال فيها النبى ﷺ : « أَفْضَل نساء أَهل الجَنَّة خديجة ، وأَفْضَل نساء العَالمين خديجة ... » [1] .

وخالته : الحميراء ، زوج رسول الله ﷺ ، أُمّ المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق (رضى الله عنهما) ، التى كان يقول لها النبى ﷺ : « أَما ترضين أَن تكونى زوجتى فى الجنَّة ؟ » .

فما أَطْيب هذا النَّبت ! وأعرق هذا الأَصل ! وأَشرف هذا النَّسب !

* * *



(١) أخرجه الحاكم (٣/١٦٠) .

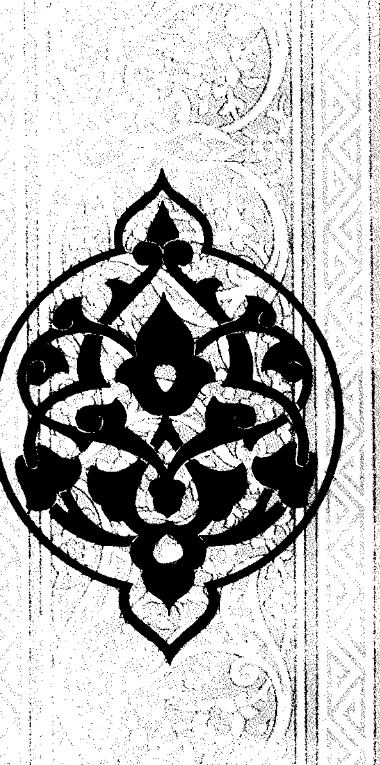
الـجَنِـينُ الـمُهَـاجر

لقد هاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينة ، تاركاً الأرضَ التى كانت أوّل شىء رأتْها عينُه ، ووطئتها قدمُهُ .

وكان الزُّبير بن العوام ، وزوجته أسماء بنت أبى بكر (رضى الله عنهم) وقتئذ ما زالا فى مكة ، وحملت أسماء بأول حمل من زوجها الزبير بن العوام وقدَّر الله لها أن تُهاجر من مكة إلى المدينة ، وهى حامل بهـذا الجنين المبارك .

فهاجرتْ أسماء إلى المدينة ، وهى مُتمٌّ فى شهرها الأخير ، فنال هذا الجنين من الشَّرف ، والفَضل والكرامة ما لم ينلْهُ غيره ، فهاجر إلى المدينة وهـو جنين فى بطن أُمِّه ، فذاقَ معها آلام الهجرة ، وحلاوة الصُّحبة ، وأُنْس الرّفقة ، فقطعَ معها الصّحراء وجاب [1] البيداء [2] ، يتألم بشمسها المحرقة ، وحرّها اللَّافح ، لا يأكل إلَّا إذا أكلتْ أُمُّه ، ولا يشرب إلَّا إذا شربتْ ، فكان نعم الصّاحب .

وما إنْ وصلتْ أسماء (رضى الله عنها) إلى « قُبَاء » وشمتْ ريحها ورأتْ نخيلها ، عند مشارف المدينة ، حتى جاءَها المخاض [3] ، لتضع أول مولود للمهاجرين .



---

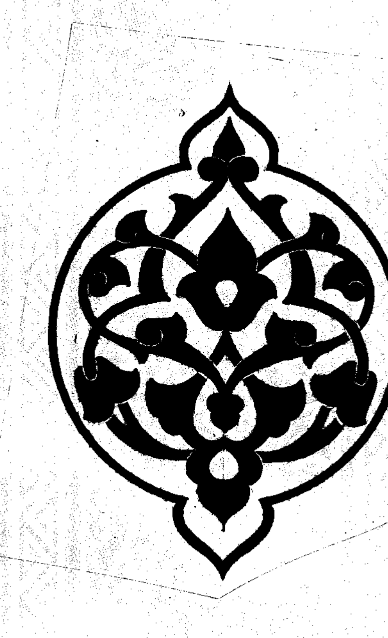
(١) **جاب** : تجول وسار . (٢) **البيداء** : الصحراء .
(٣) الطَّلْق حين يتحرك الولد للخروج من البطن .

مَـوْلِـدٌ وَنَصْـر

لم يكنْ مَوْلدُ عبد الله بن الزُّبير كغيره من الأطفال ، وإنَّما كان بحقٍّ مولداً ونصراً ، حيثُ رفعَ بمولده راية الإيمان ، وأعزّ الله به الإسلام .

فعندما قدمَ المهاجرون المدينة ، ووَطِئتْ أقدامُهم تلك الأرض الطَّيِّبة المباركة ، اغتمَّ اليهودُ لذلك ، وعلاهُم الهمُّ والحزن ، فحشدُوا كيدَهُم ، وأشعلوا نيرانهم ، فبدءُوا بدسّ الدَّسائس ، وإفْشاءِ الإشاعات ، وتَسربلُوا(1) زيّ الشيطان ، وأنكروا البُرهان .

فأشاعوا بين الناس فى المدينة أن كَهنتَهم قد سحروا المهاجرين فلن يولد لهم مولودٌ فى المدينة ، ولن يطأ أرضَ المدينة لهم ذَكَرٌ ولا أُنثى ، فحزنَ المهاجرون ، وتألَّمُوا لذلك كثيراً ، وما زالَ هذا الشعور هو المسيطر عليهم ، مع رجاء النَّصر من عند الله عَزَّ وَجَلَّ .



فلما وُلدَ عبد الله بن الزُّبير ، وأضاء نُوره غياهب الأكاذيب ، وأظهرَ الحَقَّ ، وكشف الخزى فرحَ المسلمون لذلك فرحاً شديداً ، وحَمَل المسلمونَ المولودَ ، وأخذوا يهلِّلونَ ، ويُكبِّرونَ ، يُهنئ بعضهم بعضاً بهذا المولود المبارك(2) .

فكان مَوْلدُ عبد الله بن الزُّبير أوَّل نصرٍ فى أوَّل مواجهةٍ بين المسلمين ، وأعدائهم فى المدينة .

---

(1) لبسوا .　　(2) تاريخ الطبرى (٤٠١/٢) .

ابنُ الزُّبَير وعَاءٌ لِريق النَّبىّ ﷺ ودَمِه

هَرْول أبو بكر (رضى الله عنه) عندَ سَمَاع خَبر المولود الجديد ، والحفيد الأوَّل ، ليراه بعيْنيه ، ويلمسه بيديْه ، فحمل أبو بكر (رضى الله عنه) المولود ، وأَذَّن فى أُذُنِه اليمنى ، وأقام فى اليسرى .

وحملتِ الأُمُّ طفلها الصغير ، وذهبت به إلى رسول الله ﷺ .



قالت أسماء : ثم أتيتُ به رسول الله ﷺ فوضعته فى حِجْره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ، ثم تفل فى فِيه (فمه) فكان أوَّلُ ما دخل فى جَوفِه رِيق رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : مكَثْنا ساعةً نلتمس تمرةً قبل أن نجدها فمضغها ، ثم وضعها فى فم عبد الله بن الزُّبير فحنكه ﷺ بها ، ثم دعا له ، وبرّك عليه [1] وسمَّاه عبد الله [2] .

ولم يكتفِ عبدُ الله بأن جعل النبى ﷺ ريقه فى بطنه ، بل أراد أن يأخذَ الفَضل كلَّهُ ، ويجعل بطنه وعاءً لريق النبى ﷺ ودمه .

---

(١) صفة الصفوة (١/٧٩٤) . (٢) الحلية (١/٣٣٣) .

فها هو عبد الله بن الزُّبير يدخل على رسول الله ﷺ ، وهو يحتجم [1] ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الاحتجام .

قال ﷺ : يا عبدَ الله اذهبْ بهذا الدَّم حيثُ لا يراك أحدٌ .

قال عبد اللَّه : فلما خرجتُ من عند رسول الله ﷺ عمدْتُ إلى الدّم فشربتُهُ ، فلما رجعتُ إلى النبى ﷺ .

قال النبى ﷺ : ما صنعتَ يا عبد الله ؟

قال عبد اللَّه : جعلتُهُ فى مكان ظَنَنْتُ أنَّهُ خافٍ على النّاس .

قال النبى ﷺ : فلعلّك شربتَه ؟

قال عبد اللَّه : نعم .

قال النبى ﷺ : ولِمَ ؟

قال عبد اللَّه : أَحبَبْتُ أن يكون دمُ رسول الله ﷺ فى جوفى .

ولعلّ تلك القُوة والشَّجاعة ، والفَصَاحة التى تميز بها عبد الله بن الزُّبير بسبب شُربه لدمِ النَّبى ﷺ ، وريقهِ .

* * *

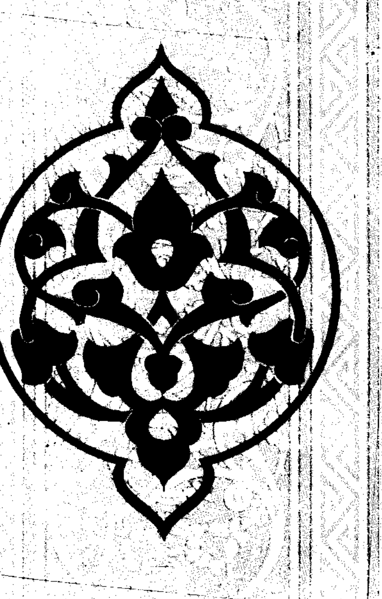
---

(١) **الاحتجام** : هو التشريط فى موضع معين لإخراج الدم الفاسد .

فَصَاحَةٌ مُنذُ الصِّغَر

شبَّ عبد الله بن الزُّبير فصيحاً بليغاً ، وعُرف بذلك منذ الصغر .

قال عثمان بن طلحة : كان ابن الزُّبير لا يُنازع فى ثلاثة : لا فى الشجاعة ، ولا العبادة ، ولا البلاغة ، وكان جهوراً إذا خطب تُجاوبُهُ الجبال (١) ، وكيف لا يكون كذلك وريق رسول الله ﷺ وضع فى فمه ، وترطب به لسانه .



وفى يومٍ من الأيام كان عبدُ الله بن الزُّبير يلعب مع رفاقه من الصِّبيان ، وبينما هو كذلك مرَّ عليهِ أمير المؤْمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، فأَسرع الصِّبيان يَلُوذون بالفِرار ، لما كان عليه عمر من هيبةٍ ووقارٍ ، أما عبد الله بن الزُّبير فقد لزمَ مكانه .

فقال له عمر : ما لك لم تَفرَّ مع الصبيان ؟!

فقال عبد اللّه : يا أمير المؤمنين لم أرتكبْ جُرْماً فأَخافكَ ، ولم يكنْ الطَّريق ضيقةً فأُوسِّع لك (٢) .

فأُعجب عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بتلك الفصاحة من هذا الشِّبل الصَّغير البليغ الجرئ .

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص ٢٣٩) .
(٢) انظر : الكامل ، لابن الأثير (١٥٠/٤) .

وكذلك كان لسان ابن الزُّبير فى الفصاحة عندما بلغ مبلغ الرِّجال ، فلما بعث عبد الله بن سعد بن أبى سراج بالبشارة بانتصار المسلمين على البَرْبَر ، وقتل ملكهم ، وأخذ غنائمهم ، مع عبد الله بن الزُّبير إلى الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، فقصَّ على عثمان الخبر ، وكيف جرى .

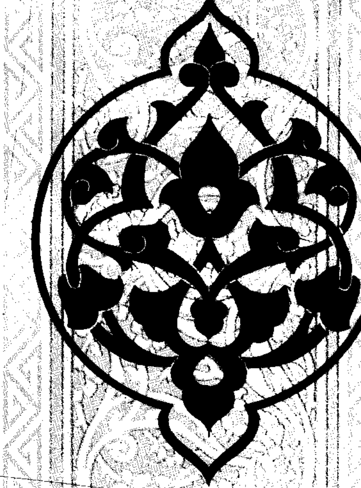
فقال له عثمان : إن استطعت أن تؤَدِّى هذا للنَّاس فوق المنبر .

فقال عبد اللَّه : نعم .

فصعد ابن الزُّبير المنْبر فَخَطبَ النَّاس ، وذكرَ لهُم كيفية ما جرى .

قال عبد اللَّه : فالتفت فإذا أبى الزُّبير فى جملة مَن حضر ، فلمَّا تبينت وجهه كاد أن يرتجّ علىّ فى الكلام كما كنتُ ، فلما نزلتُ .

قال الزُّبير بن العوَّام : والله لكأَنِّى أسمعُ خُطْبة أبى بكر الصِّديق (رضى الله عنه) حين سمعتُ خطبتك يا بنىّ ! (1) .



* * *

(1) انظر : الإصابة (٣/٧١) ، وأسد الغابة (٣/١٦٢) .

الأَمِـيرُ الصَّـغِيرُ

شُغفَ عبدُ الله بن الزُّبير بالإمارة منذ الصِّغر ، وهو ما زال حدثاً صغيراً ، فحبّبتْ إليه الإمارة ، ورغبَ فى الزَّعامة ، وكأنَّ هذا الحبَّ للإمارة شىء يجرى فى دَمِه إلى أن شبَّ عليه ، وتحقَّقت آمالُهُ وأحلامُهُ .

فقد كان يلعب يوماً مع الصِّبيان فمرَّ به رجلٌ ، فصاحَ عليهم ففرُّوا ، ومشى ابن الزُّبير القهقرى[1] .

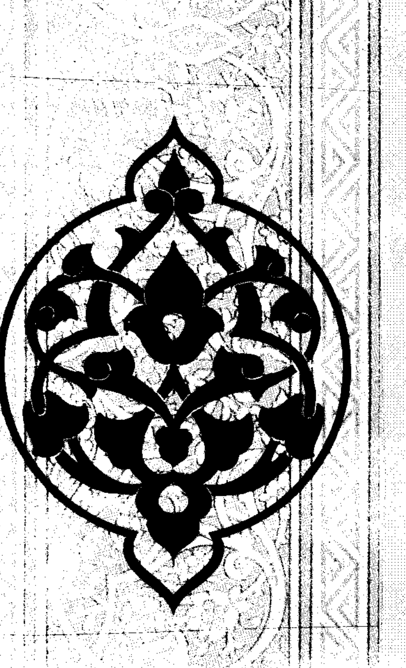
وقال عبد اللّه بن الزُّبير : يا صبيان اجعلونى أميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا[2] .

قال يوسف : لطالما حرص ابن الزُّبير على الإمارة .

وأُتى رسول الله ﷺ بلصٍّ فأُمر بقتله .

فقيل : إنه سرق !

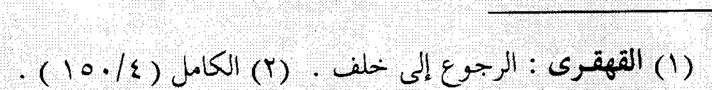
فقال ﷺ : اقطعوه .



ثم جىء به فى إمرة أبى بكر (رضى الله عنه) ، وقد سرق وقد قطعت قوائمه .

فقال أبو بكر : ما أجد شيئاً إلَّا ما قَضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك ، فأمر بقتله أغيلمة من أبناء المهاجرين أنا فيهم .

فقال ابن الزُّبير : أَمِّرُونى عليكم .

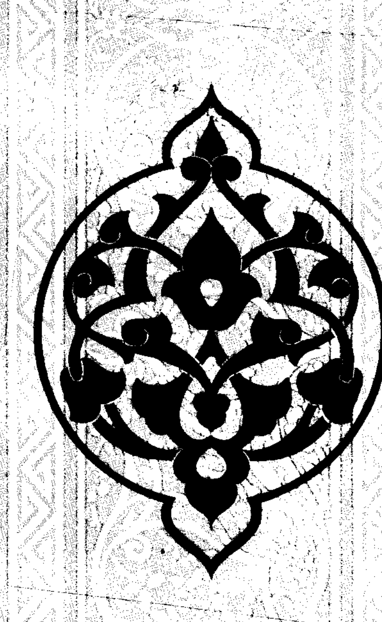

(١) **القهقرى** : الرجوع إلى خلف . (٢) الكامل (١٥٠/٤) .

قال يوسف : فأَمَّرْناه ، فانطلقنا به إلى (البقيع) فقتلناه [1] .

وتزعَّم « عبد الله بن الزُّبير » حزب المدينة القوى ضد « معاوية بن أبى سفيان » عندما أراد أن يصبغ الدولة الأموية بصبغة دنيوية ووراثية بوضع الخلافة من بعده لابنه « يزيد » ، ونجح ابن الزُّبير فى جمع آراء أهل المدينة من حوله .

واستطاع كذلك أن يتزعَّم هو والحسين بن على (رضى الله عنهما) حزب أبناء الصحابة غير أن ابن الزُّبير كان أكثر طموحاً ، وولعاً بالإمارة والزّعامة من الحسين ، فقد آثر الحسين الركون إلى الهدوء بعد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية .

ولم يزلْ ابن الزُّبير كذلك حتى استطاع أن يصل إلى ما أراد ، وما كان يأمل فى الوصول إليه ، فَتُوِّج خليفة للمسلمين ، وأميراً للمؤمنين .



ابنُ الزُّبَير شبلٌ من أَسَد

لا غرابةَ ، ولَا عَجب عندما نسمع شيئاً من جُرْأة عبد الله بن الزُّبير وجَسارته ، وإقدامه ، وبطولته ، فهو ابن مَنْ ! ابن الزُّبير بن العوَّام صاحب الكرّ والفرّ ، والإقدام دون الإحجام ، أوَّل مَنْ سَلَّ سيفاً فى سبيل

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٩٨/٧) .

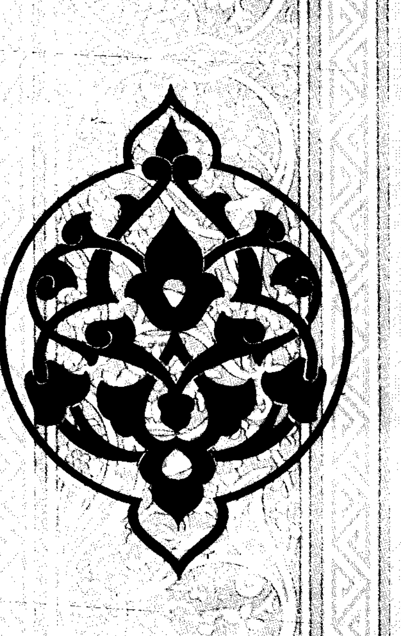
الله ، صاحب المعارك والغَزوات ، والشَّدائد والمعضلات ، ومن شَابَه أَباه فما ظلم !..

فعندما تَرعْرَع نَبْتُ ابن الزُّبير ، وجُليتْ عيناه بنُور الحقّ ، وعلم النبوّة ، انكشف غطاء شجاعته ، وفُتُوّته .

وفى يومٍ من الأيام تكلَّم رسول الله ﷺ فى غِلْمةٍ منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزُّبير ، وعمر ابن أبى سلمة .

فقيل : يا رسول الله لو بايعتهم فتُصيبُهم بركتك ، ويكون لهم ذكر .

فأُتِىَ بهم إليه فكأَنَّهم تكَعْكَعُوا [1] ، واقْتحمَ عبدُ الله بن الزُّبير فتبسَّمَ رسول الله ﷺ ، وقال : إنَّه ابن أبيه ، وبايعه ﷺ [2] .



ابنُ الزُّبَير فى بَيتِ النُّبوَّة

شبّ ابن الزُّبير منذ مولده وهو متظلِّل ببيت النبوّة ، فكانتْ يد رسول الله ﷺ من أوَّل الأيدى التى لمستهُ ، وأظلته بتعاليم النُّبوة ، جالس رسول الله ﷺ فى بيته ، وسمعَ قوله ، ورأى هَدْيه من قرب بوضوح دون خفاء .

وروى عن هَدْى النَّبى ﷺ وتعاليمه أحاديث كثيرة .

---

(١) **تكعكعوا** : هابوا ورجعوا بعدما تقدموا .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٧٩/٢) .

ولعل من أوَّل ماساعد على تربية عبد الله فى بيت رسول الله ﷺ أن السيدة عائشة (رضى الله عنها) كانت خالته ، وكانت تحبُّه حُبًّا شديداً لدرجة أنَّها كانت تكنى بأمّ عبد الله ، وقيل : كنّاها بذلك الرَّسول ﷺ بابن أُختها عبد الله [1] من ملازمته لها ، كما كان عبد الله ربيب أمّ المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) .

وبلغ من حُبّ السيدة عائشة (رضى الله عنها) لعبد الله بن الزُّبير أنه كان لا يغيب عنها لحظة واحدة فى حياة رسول الله ﷺ وبعد موته ، فجعله ذلك قالباً لارتشاف تعاليم النُّبوّة .

وكان من حُبّ السيدة عائشة (رضى الله عنها) لعبد الله بن الزُّبير أن جعلته يُصلِّى بالنَّاس ، وساعدته لأن يتفوَّق على أبناء الصحابة .

ومن أبرز علامات الحُبّ والمعزة لعبد الله ، أن السيدة عائشة (رضى الله عنها) أعطت لمن بشَّرَها بأَنَّ عبد الله لم يُقتل عشرة آلاف درهم وسَجدتْ لله شكراً [2] .

* * *

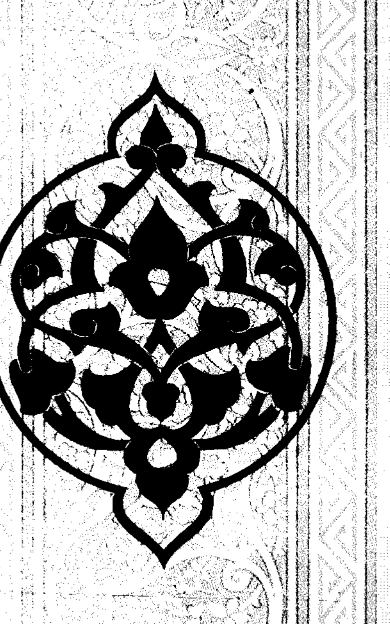
---

(١) ابن كثير (٩١/٨) .
(٢) تاريخ الإسلام (١٤٩/٤) .

زُهْــدٌ وَعِبَــادَة

كانَ عبدُ الله بن الزُّبير عابداً ، زاهداً ، صواماً قواماً ، لا مثيل ولا شبيه له فى عبادته ، وورَعِهِ ، وكان يُسَمَّى حمامة المسجد .

ولا غرابة إن سمعنا من عبادته ، وزهده ما يشبه الخيال ، فقد شبَّ وترعْرَع فى بيت النُّبوَّة وشهدَ الوحى ، وكانت العبادة ميدانه الذى لا يُدار فيه .



قالت أُمُّه : دخلتُ على عبد الله بيتَه ، فإذا هو يُصلِّى .

قالت : فَسَقَطتْ حيَّة من السَّقْف على ابنه هاشم فتطوقتْ على بطنه ، وهو نائم ، فصاح أهلُ البيت : « الحيَّة » ، ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزُّبير يُصلِّى ، ما التفت ، ولا عجّل ، فلمَّا فرغَ من صلاته .

قال عبد اللَّه : ما بالكم ؟!

قالت زوجته : أى - رحمك الله - أرأيت إن كنَّا هُنَّا عليك أيهون عليك ابنك ؟!

قال عبد اللَّه : ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها مقضية من صلاتى (١) .

وإلى هذا الوصف ، والخشوع كان دَأْبُهُ بين أصحابه وأصدقائه .

---

(١) حلية الأولياء (٣٣٣/١) .

قال ابن دينار : ما رأيتُ مصلياً قَط أحسن صلاة من عبد الله بن الزُّبير ، لو رأيتَ ابن الزُّبير يُصلِّى كأنَّه غصنُ شجرة تُصَفقهَا الرِّيح ، والمنجنيق .

وقال : رأيت ابن الزُّبير يُصلِّى فى الحِجْر خافضاً بصره ، فجاء حَجَر قُدّامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .

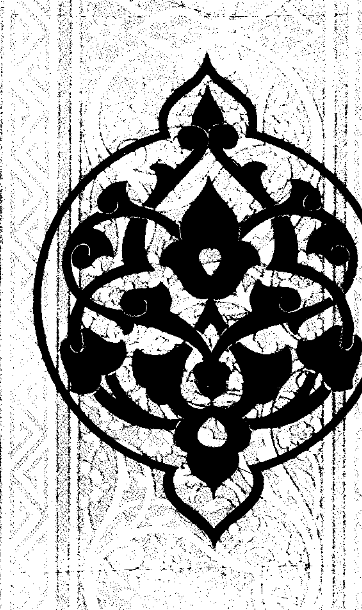
وقال مجاهد : كان ابنُ الزُّبير إذا قام فى الصَّلاة كأنَّه عُود من الخُشُوع .

وقال يحيى بن وثَّاب : إن ابن الزُّبير كان يَسجُد حتى تَنْزِل العصَافير على ظَهْرِهِ ولا تحسبهُ إلَّا جِذْع حَائط [1] .

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً لابن أبى مليكة : صفْ لنا عبد الله بن الزُّبير .

فقال ابن مليكة : والله مارأيتُ نفساً ركّبت بين جنبين مثل نفسه ، ولقد كان يدخل فى الصَّلاة ، فيخرج من كل شىء إليها ، وكان يركع أو يَسْجد فتقف العَصَافير فوقَ ظَهرهِ وكاهله ، ولا تحسبهُ من طول ركوعِهِ وسُجوده إلَّا جداراً أو ثوباً مطروقاً ، ولقد مرَّتْ قذيفة منجنيق بين لحيتِهِ وصدرِهِ وهو يُصلِّى فوالله ما أحسّ بها ولا اهتزّ لها ولا قطعَ من أجلها قراءَته ، ولا تعجَّل ركوعَه !!

ويصفه ابن عباس (رضى الله عنهما) ، وهو أحد أقرانه وأترابه ، ومن أقرب النَّاس إليه .



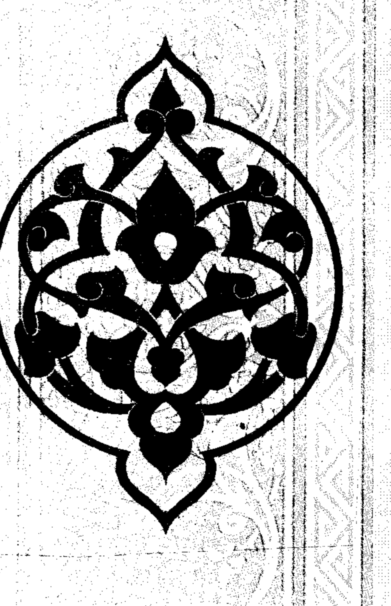
---

(١) صفة الصفوة (١/٧٦٥) .

فيقول : كان قارئاً لكتاب الله متبعاً رسول الله ﷺ ، قانتاً لله ، صائماً فى الهواجر [١] من مخافة الله .

وقال عمر بن قيس : كُنْتَ إذا نظرتَ إلى عبد الله ابن الزبير فى أمر دُنياه قلتَ : هذا رجلٌ لم يردِ الله طرفَة عين ، وإذا نظرتَ إليه فى أمرِ آخرته قلتَ : هذا رجلٌ لم يردِ الدُّنيا طرفة عين [٢] .

جِهَادٌ وبُطُولَة



كان ابنُ الزُّبير بحقٍّ فارساً مغْواراً ، وبطلًا لا يُشَقُّ له غُبار ، منذ أنْ كان صغيراً إلى أن خرج آخرُ نَفَس منه ، فهو فتى قريش ، وفارس الخلفاء ، وصاحب المشاهد ، والمواقف المشهورة .

قال هشامُ بنُ عروة : وكان أوَّل ما أفصح به عمى (عبد الله بن الزُّبير) وهو - صغير - السيف ، فكان لا يضعه من فمه ، فكان أبوه إذا سمع ذلك منه يقول : أمَا واللَّهِ ليكونَنَّ لك منه يوم ويوم وأيام [٣] .

وكانتِ الشجاعة والبطولة واحدة من ثلاثةٍ لا يُنَافس فيها عبد الله بن الزُّبير ولا يتغلَّب عليه فيها أحد ، وكيف لا يكون ذلك وأوَّل شيء دخلَ جوفه هو

---

(١) **الهواجر** : أى فى شدة الحر .
(٢) تاريخ الخلفاء (ص ٢٣٩) .
(٣) تاريخ الخلفاء (ص ٢٣٩) .

ريق النَّبى ﷺ ، ودمُ رسول الله ﷺ يجرى فى دمِ ابن الزُّبير .

واشترك عبد الله بن الزُّبير منذ الصِّغَر فى المعارك والغزوات ، دون خوف ورَهْبة ، تعلو الصِّغار والغلمان .

فَجُعِلَ ابن الزُّبير يوم الخَندقِ مع النساء والصِّبيان ، وهو ابن خمس سنين .

قال عبد اللَّه بن الزُّبير : جُعِلتُ يوم الخندق مع النساء والصِّبيان فى الأُطْم (الحصن) ، معى عمر بن أبى سلمة ، فجعل يطأطئ ، فأَصعد على ظهره ، فأنظر .

قال عبد اللَّه : فنظرتُ إلى أبى ، وهو يحمل مرة هاهنا ، ومرة هاهنا فما يرتفع له شىء إلَّا أتاه ، فلمَّا أمسى جاءَنا إلى الأُطْم (الحصن) .

فقال عبد اللَّه : يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع ؟

قال أبوه « الزُّبير » : ورأيتنى يا بنى ؟

قال عبد اللَّه : نعم .

قال أبوه « الزُّبير » : فدى لك أبى وأُمى [(١)] .

واشترك عبد الله كذلك وهو صغير فى معركة « اليرموك » وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

قال عبد اللَّه بن الزُّبير : كنتُ مع أَبى الزُّبير عام اليرموك .

---

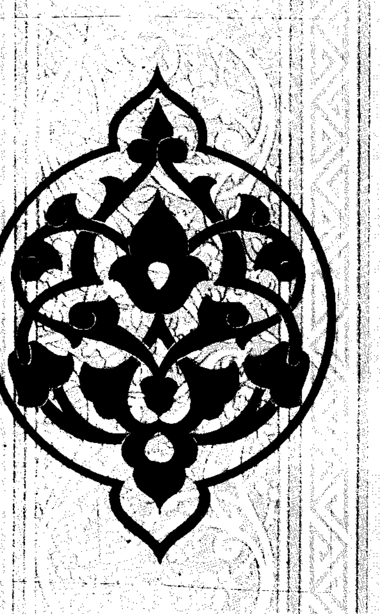
(١) البداية والنهاية (١٠٧/٤) .

فلمَّا تَعَبّى المسلمون للقتال ، لبس الزُّبير لأْمته [1] ، ثم جلسَ على فرسه ، ثم قال لمواليين له : احبسا عبد الله ابن الزُّبير معكما فى الرّحل ، فإنه غلامٌ صغير [2] .

واشترك فى فتح إفريقية ، والأندلس، والقسطنطينية ، ولم يجاوزْ وقتئذٍ السابعة والعشرين من عمره ، وأبلى فى ذلك بلاءً حسناً ، وأثبتَ أنَّه شِبْلٌ من أَسدٍ ، وضَربَ أَرْوَع الأمثلة فى ميادين الحرب والفروسية ، وأظهرالمقدرة الحربية .

وها هو فى فتح إفريقية يخوض معركة سبيطلة فى عشرين ألف جندى ، أمام جيش جرار قوامه مائة وعشرون ألفاً .

ولَمَّا اشتدّ وطيسُ المعركة ، وارتفع الغُبَار فوقَ الرُّءُوس ، وكثُر الضَّرب والطَّعْن ولَاح خطرُ الهزيمة أمام الجيش المسلم ، عندما أحاط بهم الأعداء وكانوا فى موقف لم ير أشنع منه ، نَظرَ عبد الله بن الزُّبير بعين البَصِير العارف ، الخبير المجرّب ، لمعرفة سِرّ القُوَّة فى جيش العدوّ ، فوجد أَنَّها تكْمُنُ فى ملك البَرْبَر وقائد الجيش « جرجير » الذى يُحرّض جنوده على القتال حتى الموت ، وكان الملك على برذوْن [3] ، وجاريتان



---

(١) **اللأْمة** : أداة الحرب كلها من رمح وسيف .

(٢) ابن جرير الطبرى (٥٧١/٣) .

(٣) **برذون** : الفرس غير العربى .

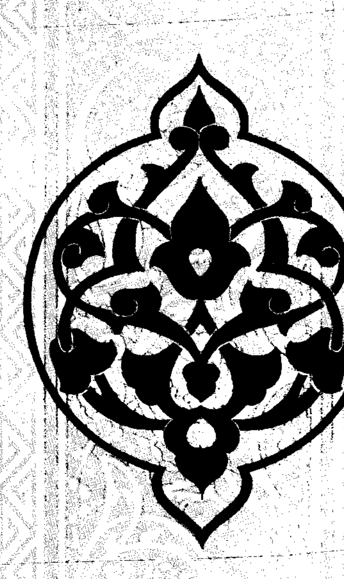
تظلَّانه بريش الطَّواويس ، وأدرك عبد الله بن الزُّبير أنَّ النَّصر لن يكون حليفاً لهم إلَّا بقتل هذا الملك ، والعقل المُدَبّر ، ولكن كيف يكون ذلك وهذا الملك يمكث فى مكانٍ دُونَهُ الموت ؟!

قال عبد اللَّه بن الزُّبير : فذهبت إلى عبد الله ابن سعد بن أبى سرح ، فسألته أن يبعث من يحمى ظهرى ، وأقصد الملك .

فجهز معى جماعة من الشجعان .

قال عبد اللَّه بن الزُّبير : وذهبت حتى خرقت الصّفوف إلى ملك البَرْبَر « جرجير » ، وظنّ جنده أنى أحمل رسالة إلى الملك ، فلمَّا اقتربت من الملك أحسّ منِّى الشَّرّ ففر على برذَوْنه .

قال عبد اللَّه بن الزُّبير : فلحقتهُ فطعنته برمحى ، وذففت عليه بسَيفى وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرّمح وكبَّرت ، فلمَّا رأى ذلك البربر تفرَّقُوا وفرّوا ، وتبعهم المسلمون يقتلون ، ويأسرون فغنموا غنائم جمَّة ، وأموالًا كثيرة [1] .



* * *

---

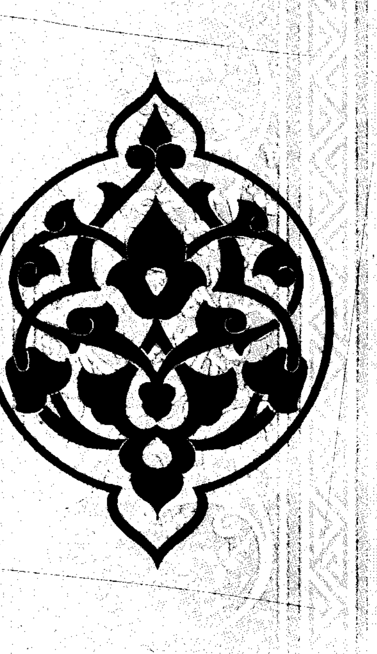
(١) البداية والنهاية (١٥٢/٧) .

عَقْـلٌ وَرَأْىٌ

نشأ ابن الزُّبَير واسع الأُفقِ ، قوىّ الفَهْم ، دقيق الملاحظة ، نبيهاً فى عقله ، ولقد أظهر اشتراكه فى المعارك والغزوات موهبةً قتالية ، وعقلية تستطيع أن تُدير المعارك ، ومُراوَغَة الخُصوم وبَتْر ذيل الأعداء .

ولعل من أبرز ذلك ما قدَّمه ابن الزُّبير من فكرٍ ورأى فى فتح إفريقية .

فعندما تولَّى عثمان بن عفان (رضى الله عنه) الخلافة عزل عمرو بن العاص ، وولّى عبد الله بن سعد سنة ٢٧هـ ، ورأى عبد الله بن سعد أن يتابع سياسة الفتح لبلاد إفريقيَّة ، وأذن له عثمان فى ذلك بعد أن استشار كبار الصحابة .



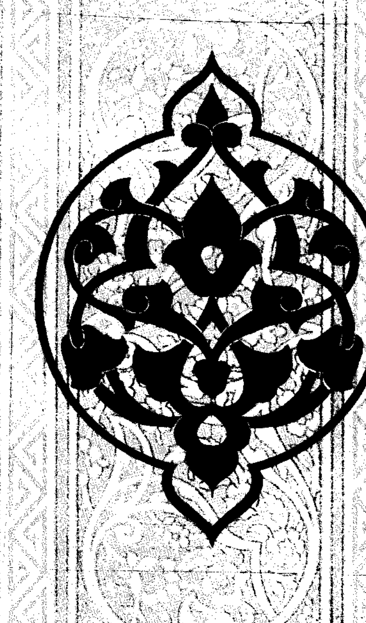
وأرسل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) لعبد الله ابن سعد جيشاً من المدينة يقوده بعض صحابة رسول الله ﷺ ، ولكنَّ أخبار هذا الجيش انقطعتْ عن عثمان ، فبعث عثمان عبد الله بن الزُّبير فى جماعة من المسلمين لموافاته بالأخبار .

وقف عبد الله بن الزُّبير على أخبار الجيش ، وأبدى عدم رضائه عن الخُطَّة التى اتبعها عبد الله بن سعد ، فقد كان يقاتل الأعداء من الصُّبح إلى وقتِ الظهر ، ثم يَعود كلُّ جيشٍ إلى معسكره .

وبدتْ مهارة ابن الزُّبير العسكرية تُشرق لتذهب

بتلك الغياهب ، فانتقد هذه الخُطَّة التى تتيح للعدو فرصةً للرَّاحة ، والاستعداد ، وعَرَضَ على ابن سعد خُطَّة أُخرى ، وهى تَقْسيم الجيش إلى فَريقين ، تحارب الفرقة الأُولى العدو أوَّل النهار ، بينما تَستَريح الفرقة الثانية ، لتستعدّ للقتال فى نِصْف اليوم الآخر عندما يَعود العدوّ إلى معسكره .

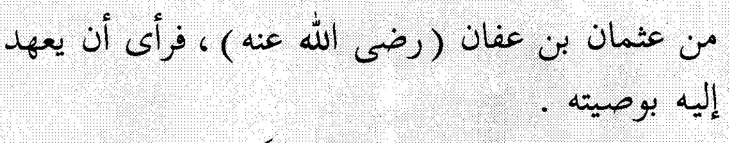
فأعلن ابن سعد سروره بما أشار إليه ابن الزُّبير وترك له قيادة الجيش ، وعندما التقى الجيشان فى أوَّل النهار ثم انصرفَ كل واحد منهما إلى معسكره وباغتَتْ الفرقة الثانية جيش العدوّ فى معسكره ، فاجتاحتْ خيامهم وهزمتهم هزيمةً ساحقةً وقتل ابنُ الزُّبير ملكهم ، وتحقق النَّصر على يدىْ ابن الزُّبير ، وعاد إلى المدينة يحمل نبأ النَّصر ، وغنائمَ الفتح .



ابنُ الزُّبَير وذُو النُّورين

ضرب لنا عبد الله بن الزُّبير أَروع الأمثلة البطولية فى دفاعه عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، وذلك عندما تكاثفت عوامل كثيرة عملتْ على إشعال نيران الثورة فى قلوب أهل الأمصار ضد عثمان ابن عفان ، (رضى الله عنه) فهو بحقٍّ فارس الخلفاء .

وتقابل الثوار ، واجتمعوا لينفذوا كيدهم ضد الخليفة المظلوم ، وبلغ السيل الزبى ، وكان ابن الزُّبير موضع تقدير



من عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، فرأى أن يعهد إليه بوصيته .

ولزم النَّاس بيوتهم عندما اختلَّ نظام الأمن فى دار الهجرة إلَّا لمن حمل سيفاً ، ودخل بعض أبناء الصحابة منهم : عبد الله بن الزُّبير ، وابن عباس ، وابن عمر ، والحسن والحسين ، ومحمد بن طلحة (رضى الله عنهم) وغيرهم ، وطلب منهم عثمان (رضى الله عنه) ألَّا يقتتلوا ، وعزم عليهم فى ذلك أشدّ العزيمة .

وعندما أراد الثوار دخول بيت عثمان (رضى الله عنه) منعهم من فيه من أبناء الصحابة فتسوروا الدار من خوخة ، وأحْرَقُوا باب الدار ، ودافع عبد الله بن الزُّبَيْر دفاعاً مريراً عن عثمان (رضى الله عنه) وقد أُصيب فى هذا اليوم بجراحاتٍ كثيرة ، وكان آخر من خرج من دار عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

وخرج عبد الله يداوى جراحه ، وكان يفخر دائماً من فوق المِنْبَر ، فقد خطب يوماً على منبر مكة فقال : « والله لقد استخلفنى أمير المؤمنين عثمان (رضى الله عنه) على داره ، فلقد كنتُ أنا الذى أُقاتل بهم ، ولقد كنت أخرج فى الكتيبة وأُباشر القتال بنفسى ، فجرحت بضعة عشر جرحاً وإنى لأضع اليوم يدى على بعض تلك الجراحات فأرجو أن تكون خير أعمالى » [1] .

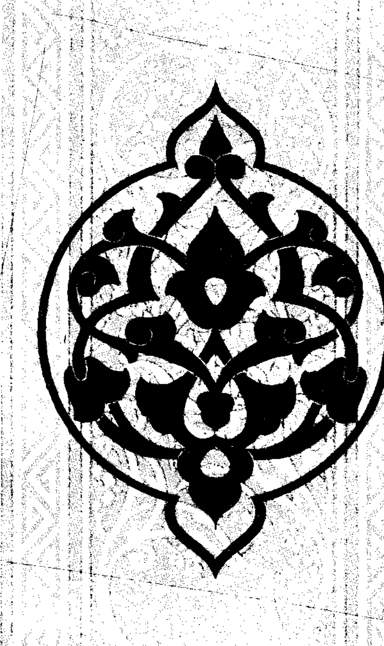
---

(١) تاريخ ابن عساكر (٤٠٢/٧) .

وظلَّ عبد الله بن الزُّبير وفيًّا لعثمان (رضى الله عنه) إلى آخر حياته ، فأصرّ على تمجيد عثمان ، والإشادة بذكره ، رغم أن ابن الزُّبير لم يكنْ ينتمى إلى البيت الأُمَوى .

ابنُ الزُّبَير خَلِيفَة لِلمُسْلِمين

بعد أن خلف يزيد بن معاوية ابنه معاوية الثانى خليفة للمسلمين ، وكان صغير السِّن فلم يتجاوز بعد الثامنة عشرة ، وكان ضعيفاً ، غلب عليه الزّهد ، والتقشف ، وخَطبَ خُطبة زلزل فيها أركان الدولة الأُموية ، ثم تُوفِّى معاوية الثانى دون أن يعهد لأحدٍ بالخلافة [1] .

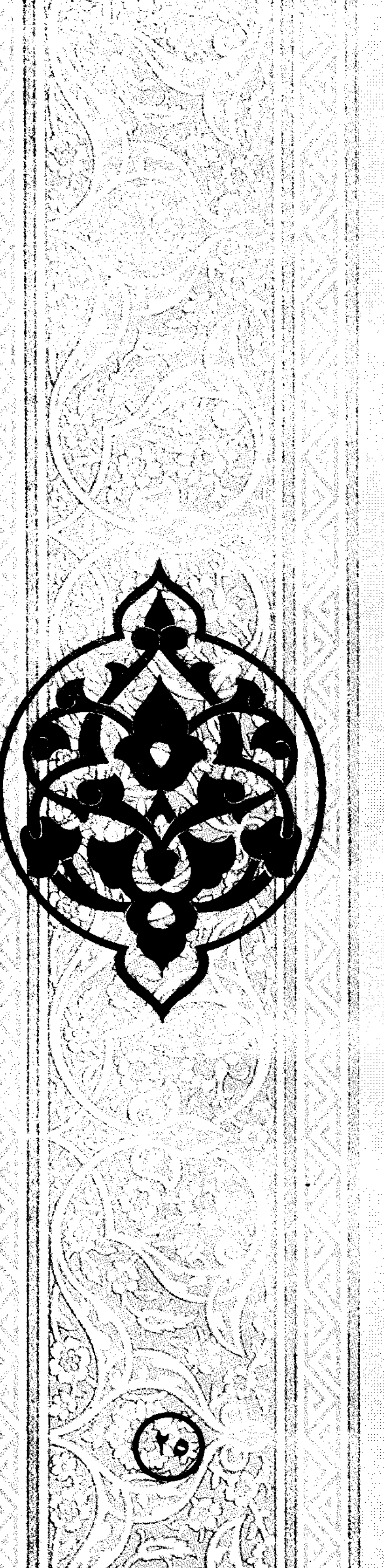


وهكذا أصبحت الساحة خالية أمام ابن الزُّبير للفَوْز بالخلافَة دون منافسٍ ، وإن كان ابن الزُّبير قد رأى بالأمس أن يتبع سياسة التأنى والرّوية ، فقد رأى اليوم أن يتبع سياسة العجلة والحسم .

وأعلنتْ بلاد الحجاز خاصَّة ، وشبْه الجزيرة العربية ولاءَها لعبد الله بن الزُّبير ، وبايعتْ بالخلافة ، وبدأ ابن الزُّبير أخذ البيعة من أهل مكة ، حيث كان يُقيم بها فهرعوا إلى بيعته .

وأصدر ابن الزُّبَيْر أمراً بطرد الأُمويين من المدينة إرضاءً لمشاعر أهل المدينة ، فكتب إلى وَالِيهِ الجديد أن ينفى جميع الأُمويين من المدينة فأخرجهم جميعاً ،

(١) انظر : البداية والنهاية (٢٣٧/٨) .



وسمح لهم بمصاحبة أموالهم ونسائهم وأولادهم [1].

أما بلاد العراق فقد نظرت إلى العالم الإسلامى فوجد أهلها خليفتين : أحدهما فى الحجاز ، وهو عبد الله ابن الزُّبير ، والآخر بالشام ، وهو مروان بن الحكم .

وكان لابد لهم أن يختاروا أحدهما ، ووجدوا أن بيعتهم لمروان بن الحكم استمرار للحكم الأُموى فى العراق ، واستمرار ما عانوه من آلام على يدى الأُمويين ، وهم مع ذلك لم يَنْسُوا موقف معاوية من على ويزيد من الحسين ، فكل هذا جعلهم يسارعون إلى مبايعة عبد الله بن الزُّبير دون تردد وإحجام لأنهم رأوْا أن بيعة ابن الزُّبير فرصة للتخلص من الحكم الأُموى وتحقيق الاستقلال من بلاد الشام .

أما مصر فقد أرسل عبد الله بن الزُّبير وفداً إليها لأخذ البيعة من أهلها ، وكان واليها الأُموى سعيد بن يزيد ، وأسرع المصريون إلى مبايعة ابن الزُّبير ، وكان من أسرع النَّاس إلى ذلك من يدينون بمبادئ الخوارج [2] ، ولما أيقن ابن الزُّبير أن مصر قد دانتْ له أرسل إليها أحد رجاله وهو عبد الرحمن بن عتبة والياً عليها .

وأعلنت كل من اليمن وخراسان طاعتيهما لعبد الله ابن الزُّبير ، وطرد الولاة الأُمويين .

أما بلاد الشام وهى مركز قيادة الدولة الأُمَوية ، فقد دانتْ أيضاً لخلافةِ ابن الزُّبَير إلَّا إقليماً واحداً ،

---

(١) انظر : تاريخ اليعقوبى (٣/٣) .

(٢) الكندى الولاة والقضاة (ص ٤٠) .

وهو بلاد الأُردن ، وكان الإقليم الوحيد الذى ظلّ خاضعاً ، معلناً ولاءَ الإخلاص لبنى أُمية .

وهكذا دانتْ معظم البلاد الإسلامية للخليفة الجديد عبد الله بن الزُّبير ، وكان ذلك تتويجاً له واعترافاً بخلافته .

تَجْدِيدُ بِنَاءِ الكَعبَة



تأثَّرتِ الكعبة فى عهد ابن الزُّبير تأثراً كبيراً ، فظهر ذكرها جليًا فى تلك الفترة الصغيرة لما طرأ عليها من أحداث ، وتأثرات .

فعندما حاصر الجيش الأُمَوى فى عهد يزيد بن معاوية عبد الله بن الزُّبير فى الكعبة أمر قائد الجيش « الحصينُ بن نُمير » فقذفها بالمنجنيق (الحجارة) ، فمال ركن من أركان الكعبة ، وامتدت إليها ألسنة اللهب فحرقت أجزاءً أُخرى من الكعبة ، فكان لهذا الحادث دويًّا فى أرجاء العالم الإسلامى .

وعندما رحل الحصينُ بن نُمير بجيشه إلى الشام بعد موت يزيد بن معاوية تاركاً مكة ، والكعبة على حالها .

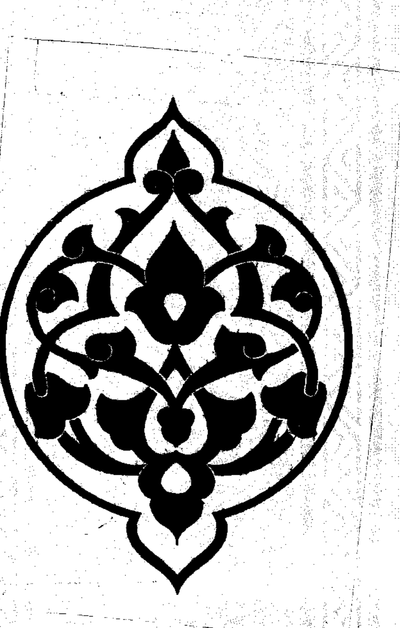
قام ابن الزُّبير بهدم الجدار المائل حتى وصل إلى أساس سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأدخل فيها الحِجْر (حِجْر إسماعيل) عليه السلام ، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ، ويخرج من الآخر[1] .

---

(١) انظر : تاريخ الخلفاء (ص ٢٣٧) .

وأعاد بناءَها على ما كان يُريد رسول الله ﷺ أن تكون عليه الكعبة من هيئة لما ثبت فى الصحيحين من طريق عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال : « لولَا حدثان قومك بالكفر لنقضت الكعبةَ ولأدخلتُ فيها الحِجْر ، فإن قومك قصرتْ بهم النَّفقة ، ولجعلتُ لها باباً شرقيًا وباباً غربيًا ، يدخل النَّاس من أحدهما ويخرجون من الآخر ، ولألصقتُ بابها بالأرض ، فإن قومك رفعُوا بابها ليدخلوا من شاءُوا ويمنعوا من شاءُوا » .

فبناها ابن الزُّبير على ذلك كما أخبرته عائشة أُمّ المؤمنين (رضى الله عنها) عن رسول الله ﷺ ، فجزاه الله خيراً .



غُرُوبُ خِلَافَة ابن الزُّبَير

لم تكن خلافة ابن الزُّبير ، خلافةً مستقرةً ، بسبب كثرة الحركات ورغبة الكثيرين فى الوصول إلى الخلافة .

وكان على رأس هؤُلاءِ الأُمويين ، الذين ما زالوا يرون أنهم أصحاب الخلافة وأهلها ، ونجح الأُمويون فى استقرار الأُمور لهم فى بلاد الشام ، وسعوا بعد ذلك لإخضاع الأمصار المجاورة ، وأوَّل تلك البلاد التى ضمت لهم بعد بلاد الشام هى مصر نظراً لما فيها من تأييد وإقرار للحكم الأموى .

ولم يبقَ فى أيدى الزُّبَيْريين سوى العراق والحجاز ، وقام ابن الزُّبير بعزل أخيه مصعب وتولية ابنه حمزة

ابن عبد الله على العراق ، وكان حمزة جوادًا مخلطاً ، يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ، ويمنع أحياناً ، ما لا يمنع مثله ، وظهر منه خفة وضعف (١) .

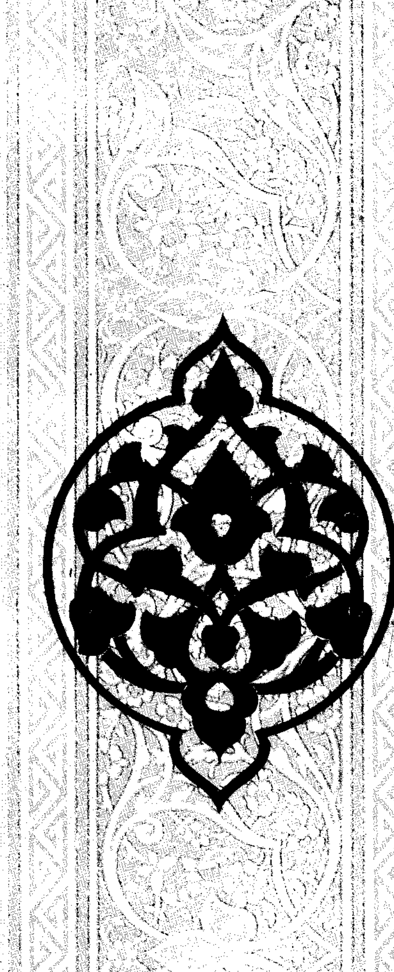
ولا شك أن عزل ابن الزُّبير لأخيه مصعب أضعف من حركته بالعراق وخاصة أن مصعب كان قويًّا محبوباً من أهل العراق ، فكان كما قال وفد من العراق : أحسن الناس سيرة وأقضاه بحق ، وأعدله فى حكم (٢) .

وقام عبد الملك بن مَرْوان بحشد جيش كبير وتوجه به إلى العراق للقضاء على حكم الزبيريين ، واستطاع عبد الملك بن مَرْوان أن ينتصر على الزُّبَيْريين ويقتل مصعب بن الزُّبير وابنه اللَّذَيْن ضربا أَرْوَع الأمثلة فى التَّضحية والثبات .

وكان القضاء على الحكم الزُّبيرى فى العراق ، وقتل مصعب بن الزُّبير إيذاناً بغروب شمس خلافة ابن الزُّبير ، فقد استقرت الأُمور لعبد الملك بن مَرْوَان فى جميع الأمصار الإسلامية عدا الحجاز .

رأى عبد الملك بن مَرْوان بعد نجاحه فى القضاء على الحركة الزُّبيرية فى العراق أن يقتلع جذور تلك الحركة ، واستئصال ذلك الحكم من مَنبته بالحجاز ، وشجعه على ذلك أن أهل الحجاز والأمصار المجاورة لها يَرَوْن عدم مشروعية خلافة عبد الملك بن مَرْوان ، حيث إن خلافة ابن الزُّبير سابقة لها .

وشرع عبد الملك بن مَرْوان فى تحقيق خطته ، وتحقيق مَأربه فى القضاء على جذور ومنبتِ الحركة



---

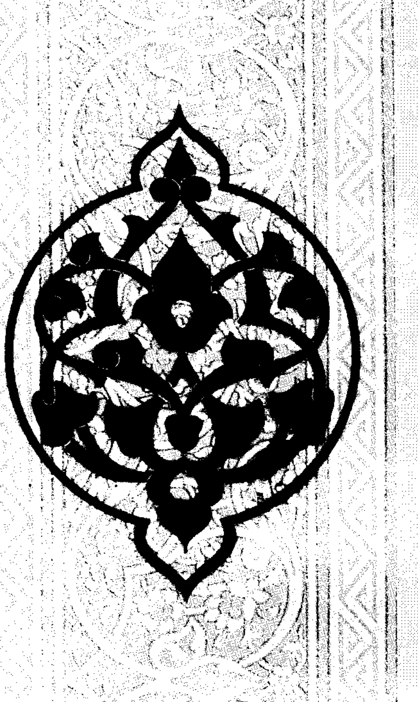
(١) الكامل (١١٧/٤) .　　(٢) الأمالى (٢٨٣/١) .

الزُّبيرية فى الحجاز ، فبدأ بعدّة محاولات لم يكتبْ النجاح لها ، وكان غاية ما جنته الفشل الزَّريع ، حتى أدرك عبد الملك عدم جدوى هذه المحاولات ، رأى أن يبعث قائده المحنَّك الحجاج بن يوسف الثقفى .

فخرج الحجاج بن يوسف الثقفى فى سنة ٧٢هـ فى ألفين من جند الشام قاصداً مكة معقل ابن الزُّبير ، وكان الحجاج ذكيًا ، فلم يتبع الطريق الذى يمر بالمدينة لموقفها العدائى لبنى أُمية ، فقد كان أهلها على استعداد للاستشهاد فى سبيل أخذ الثأر من بنى أُمية .

وعندما وصل الحجاج إلى مكة حاصر الكعبة وبدأ يضربها بالمنجنيق ، ويغرى أصحاب ابن الزُّبير وجنده حتى ينفضُّوا من حَوْله ، وَيَنْضَمُّوا إلى أهل الشام .

فتفرق عن ابن الزُّبير أصحابُه ، وخذله من معه خذلاناً شديداً وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو عشرة آلاف رجل ، وقيل : إنه ممن فارقه ابن الزُّبير وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وحبيب فأخذا من الحجاج لأنفسهما أماناً[1] .



بَين ابن الزُّبَيْر وَأُمِّـه

لما شعر ابن الزُّبير بتفرّق النَّاس عنه وضعف قوته دخل على أمّه « أسماء » .

فقال لها : يا أُمّة ! خَذَلَنى النَّاس ووَلَدى وأَهْلى ،

(١) الإمامة والسياسة (٢١/٢) .

فلم يبقَ معى إلَّا اليَسِير مِمَّن ليس عنده من الدِّفاع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونَنى ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت أسماء : أنت والله يا بُنى أعلم بنفسك إن كنتَ تعلم أَنَّك على حقّ وإليه تدعو فامضِ له فقد قُتلَ عليه أصحابُك ، ولا تمكِّن من رقبتك يتلعَّبُ بها غلمان بنى أُميَّة ، وإن كنتَ إنما أردت الدنيا فبئسَ العبد أنتَ أهلكتَ نفسك وأهلكت من قتل معك ، وإن قلت : كنتَ على حقٍّ فلما وهن أصحابى ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدِّين ، كم خلودك فى الدنيا ، القتل أحسن .

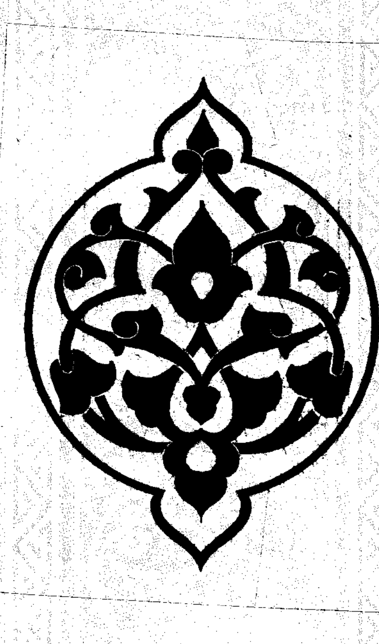
ودنا عبد الله من أُمِّه فقبل رأسها ...

وقال : هذا والله رأيى والذى قمتُ به دائباً إلى يومى هذا ما ركنتُ إلى الدنيا ، ولا أحببتُ الحياة فيها ، وما دعانى إلى الخروج إلَّا الغضب لله أن يستحل حرمه ، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك فزيدينى بصيرةً مع بصيرتى ، فانظرى يا أُمَّة فإنى مقتول من يومى هذا فلا يشتدُّ حزنُك وسلمى لأمر الله ، فإن ابنك لم يتعمَّدْ إتيان منكرٍ ولا عملًا بفاحشةٍ ، ولم يَجُرْ فى حكم الله ، ولم يغدر فى أمان ، ولم يتعمَّدْ ظُلم مسلم ، ولا معاهد ، ...

فقالت أسماء : إنى لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسناً .

فقال عبد اللّه : جزاك الله يا أُمَّة خيراً فلا تدعى الدعاء لى قبلُ وبعدُ .

فقالت أسماء : لا أدعه لك أبداً فمن قتل على



باطل فقد قتلت على حقٍّ ، ثم قالت : « اللَّهُمَّ ارحَم طول ذلك القيام الطويل وذلك النحيب [1] ، والظمأ فى هواجر المدينة ومكة وبرّه بأبيه وبى ، اللَّهُمَّ قد سلمته لأمرك فيه ورضيتُ بما قضيتَ فأثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين » [2] .

مَقْتَـل ابن الزُّبَـيْر



اعتصم ابن الزُّبير فى البيت الحرام ، وأصرّ أن يستميت فى القتال حتى يستشهد ، ورفض كل عرض فى طلب الصفح والعفو من الحجاج أو عبد الملك بن مَرْوان .

وأخذ ابن الزُّبير يحثُّ من بقى معه من أصحابه على المضى فى مواجهة جيش الشام فخطب فيهم :

« يا آل الزُّبير لو طبتم بى نفساً عن أنفسكم كنَّا أهل بيتٍ من العرب اصطلحنا فى الله فلا يَرعبكُم وقْع السّيوف ، فإن ألم الدَّواء للجراح أشدّ من ألم وقعها ، صُونُوا سُيوفكُم كما تَصونُوا وجُوهكم ، غضُّوا أبْصَاركم من البارقة ، وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عنى ، فمن كان سائلاً عنِّى فإنى فى الرَّعيل [3] الأول احملوا على بركة الله » [4] .

وأخذ عبد الله يهاجم ضدّ الشام فحمل حملة قوية ، ولكن ما لبث أن أصابه حجر فى جبينه فأنشأ يقول :

---

(١) البكاء . (٢) الطبرى (٥/٣٠) ، والكامل (٤/١٤٧) .

(٣) **الرَّعيـل** : الجماعة القليلة من الرجال التى تتقدم غيرها ، ويقال : فلان من الرعيل الأول : من السابقين .

(٤) الكامل (٤/١٤٨) .

يارب إن جنود الشَّام قد كثروا

وهتكُوا من حجاب البيتِ أستاراً

يارب إنى ضعيفُ الرّكن مضطهد

فابعث إليّ جنوداً منك أنصاراً

ولكن سرعان ما تكاثر جندُ الشَّام على ابن الزُّبير من كل باب فسقط صريعاً فى ١٤ جمادى الأول سنة ٧٣هـ ، وأمر الحجاج بصلبه .

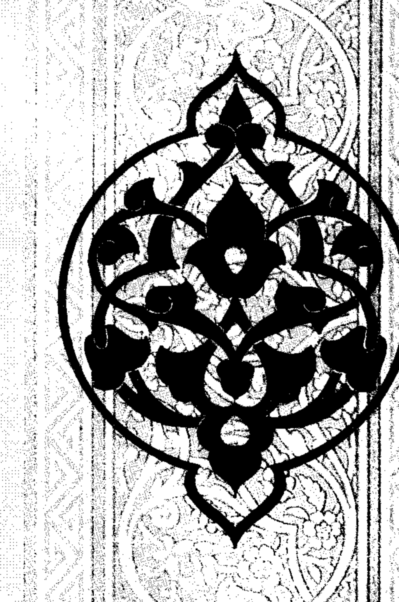
وقال إسحاق بن أبى إسحاق : أنا حاضر مقتل عبد الله بن الزُّبير فى المسجد الحرام ، يوم قتل جَعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد ، وكلما دخل قوم من باب حمل عليهم حتى يخرجهم ، فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد ، فوقعت على رأسه فصرعته وهو يتمثل بهذه الأبيات :

أَسْمَاء لَا تَبْكِينى لم يبقَ إلَّا حَسَبِى ودِينِى

وصارم لانت به يمينى

وكان لمقتل ابن الزُّبير رنَّة أسى ، وألم فى نفوس أهل مكة فبكَوْه جميعاً وسخطوا على الحجَّاج .

* * *



رقم الإيداع بدار الكتب ٩٦/٧٣٠٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١